

خطبة الجمعة - الخطبة ٠٧٢٧ : خ ١ - فضل الإنفاق ، خ ٢ - غدة التيموس.

لضيالة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٩-١٢-١٧

## بسم الله الرحمن الرحيم

### الخطبة الأولى:

الحمد لله نحده، ونستعين به ونسترشده، ونحوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشدًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر، أو سمعت أذن بخبر. اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته، ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين. اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من يسمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

### الإنفاق :

أيها الأخوة المؤمنون ، مما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان جواداً وكان أجود ما يكون في رمضان ، فهو كالريح المرسلة ، انطلاقاً من هذه الصفة العالية في رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت هذه الخطبة إن شاء الله تعالى حول موضوع الإنفاق.

الحقيقة الأولى هي أن المال الذي تملكه هو مال الله، ويدرك عليه يد الأمانة، وأن الله سبحانه وتعالى مستخلفك فيه لينظر ماذا تعمل؛ من أين اكتسبته؟ وأين تتفقه؟

الحقيقة الثانية أن هذا المال الذي بين يديك ليس نعمة، وليس نعمة إنما هو حيادي، إنما هو موقف على طريقة إنفاقه، يقول الله عز وجل:

﴿فَإِمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ \* وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ كَلَّا﴾

[سورة الفجر: ١٥-١٧]

أي يا عبادي ليس عطائي إكراماً، ولا منعي حرماناً، عطائي ابتلاء وحرمانني دواء، حظ موقف، ليس نعمة وليس نعمة، إنما هو موقف على طريقة إنفاقه، فإذا أنفق في طاعة الله، وفي وجوه الخير أصبح نعمة وأية نعمة، أما إذا أنفق في وجوه الشر، وعلى الشهوات التي لا ترضي الله عز وجل، فانقلب هذا المال إلى نعمة وأية نعمة.

## المال مال الله و الإنسان مستخلف فيه :

أيها الأخوة الكرام: تأكيداً لمعنى أن المال مال الله، وأن الإنسان مستخلف فيه يقول الله عز وجل:

﴿أَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ﴾

كبير

[سورة الحديد: ٧]

وإنما سمي الله الزكاة - ونحن في شهر الزكاة - صدقة لأن إنفاق المال يؤكد صدق الإنسان، هناك عبادات لا تكلف الإنسان شيئاً، وهناك عبادات تتناقض مع طبعه، طبع الإنسان أن يأخذ المال، والتكليف أن ينفقه، إذاً سميت الزكاة صدقة لأنها توكل صدق الإنسان، كل يدعى وصلاً بليلي، ولكن هذا يحتاج إلى دليل، كل يدعى أنه مؤمن ولكن هذا الإدعاء يحتاج إلى دليل، من أدلة الإيمان إنفاق الأموال:

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُرْكِيَّهُمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

[سورة التوبه: ١٠٣]

تطهرهم: بمعنى ثالثي، تطهر الغني من الشح، تطهر الفقير من الحقد، تطهر المال من تعلق حق الغير به.

تركيمهم: تتمو نفس الغني فيرى عمله الطيب ويرى دوره الخطير في المجتمع، تتركي نفس الفقير فيرى أنه ليس هيناً على الناس، والناس يهتمون به، فتشتد هذه العلاقات الاجتماعية المتينة من هذا التواصل بالمال. وتتمي المال نفسه بأن الله عز وجل يطمئن المنافقين أن كل شيء ينفق يخلفه الله جل جلاله. أيها الأخوة:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهُوَى﴾

[سورة النازعات: ٤٠]

يبدو أن الهوى أن يكنز الإنسان المال، هوى الإنسان في تجميع الأموال، قال تعالى:

﴿وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾

[سورة الزخرف: ٣٢]

هوى الإنسان في قبض المال، والتكليف في إنفاقه، فهذا الذي ينشأ في نفس الإنسان من صراع بين كنز المال وإنفاقه هو ثمن الجنة.

## رفض الإسلام النظرية الجبرية في الفقر :

الإسلام - أيها الأخوة - يرفض أشد الرفض أن نتوهم أن الفقر جبر من الله عز وجل، الإسلام يرفض النظرية الجبرية في الفقر، أي أن الله خلق غنياً وخلق فقيراً وهكذا إلى الأبد، كلاماً بل خلق فقيراً ليختنه في فقره، وخلق غنياً ليختنه في غناه، وأمر الغني أن ينفق على الفقير، قال تعالى:

﴿وَإِذَا قيلَ لَهُمْ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطِعُمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمْهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾

[سورة بيس: ٤٧]

هذه النظرة الجبرية للفقير مرفوضة في الدين، الغني ممتحن بغناه والفقير ممتحن بفقره، بل إن كل مؤمن ممتحن بمقررين؛ مقرر الحظوظ التي نالها ممتحن بها، ومقرر الحظوظ التي لم ينلها ممتحن بها، من هنا كان دعاء النبي عليه الصلاة والسلام:

(( اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله عوناً لي فيما تحب، وما زويت عني مما تحب فاجعله فراغاً لي فيما تحب ))

[ورد في الأثر]

### الإنفاق صفة أساسية من صفات المؤمن :

أيها الأخوة، من الصفات الأساسية جداً للمؤمنين أنهم مما رزقناهم ينفقون، وكلما وردت آيات الإنفاق توهם القارئ أنها تعني إنفاق المال، الحقيقة الرزق واسع، فالعلم رزق، والمال رزق، والجاه رزق، والخبرة رزق، فالمؤمن من خصائص إيمانه أنه ينفق مما رزقه الله عز وجل، بل إن حقيقة الإيمان لا يمكن أن تستقر في نفس المؤمن إلا وتعبر عن ذاتها بحركة نحو الخلق، أي إسلام سكوني لا يوجد، تتفق من علمك، إذا أقامك الله في حقل العلم، تتفق من مالك، تتفق من جاهك، تتفق من عضلاتك، تتفق من وقتك، تتفق من خبرتك، أي شيء آتاك الله إياه بإمكانك أن تتفق منه، فالمؤمن في الأصل من صفاته الأساسية أنه ينفق مما أعطاه الله عز وجل. وقد يقول قائل: الله جل جلاله قادر على أن يغنى الفقير دون أن يسألكم أن تعطوه، ولكن ليبلو بعضكم ببعض، ليمتحن الفقراء بالأغنياء والأغنياء بالفقراء، فقد ينجح الفقير في امتحان الفقر فيتجمل ويتعطف، ويصبر ويحتسب هذا عند الله، وقد ينجح الغني في امتحان الغنى فيتواضع وينفق، وقد يسقط الغني في امتحان الغنى فيتكبر ويحجب ماله عن المستحقين، وقد يسقط الفقير في امتحان الفقر فيضجر ويكتذب ويتضعضع أمام الأغنياء، ومن جلس إلى غني فتضعضع له ذهب ثلثا دينه. المنافق يعوض الله عليه أضعافاً مضاعفة، وكان الله عز وجل حينما قال:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

[سورة البقرة: ٢٤٥]

الله جل جلاله ينتظر من المؤمن أن يقرضه قرضاً حسناً أي عملاً صالحاً، إنفاقاً، تعليناً، خدمة، بذلك خبرة، ينتظر الله من عبده المؤمن أن ينفق ليضاعفه أضعافاً كثيرة، ولكن لا ينبغي أن تعتقد أن الدنيا هي دار جزاء، لا ينبغي أن تتنظر أن يأتيك الجزاء أضعافاً مضاعفة في الدنيا، أنت عليك أن تتفق وعلى الله الباقي، قال تعالى:

**﴿بِلِ اللَّهِ فَاعْبُدُ وَكُنْ مِنَ الشَاكِرِينَ﴾**

[سورة الزمر: ٦٦]

**﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي أَصْطَفِيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَاكِرِينَ﴾**

[سورة الأعراف: ٤٤]

يجب أن نعتقد أن الجزاء في الآخرة، ولكن الله جلت حكمته قد يكافئ بعض المحسنين تشجيعاً للباقين، وقد يعاقب بعض المسيئين رداً للباقين، ولكن الحساب الأخير، ولكن الرصيد يوم القيمة:

**﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوفَّونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾**

[سورة آل عمران: ١٨٥]

### إنفاق المؤمن مسجل عند الله وسيكافله عليه :

أيها الأخوة، هذا الذي ينفق ماله في سبيل الله عنده حاجتان، الحاجة الأولى أن يعلم أن الله يعلم، وال الحاجة الثانية أن يعرض الله عليه هذا الذي أنفقه، وهاتان النقطتان في الإنفاق مضمونتان في كتاب الله عز وجل:

**﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلَهُ الْدِيْنُ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾**

[سورة البقرة: ٢١٥]

**﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾**

[سورة البقرة: ٢٧٠]

حتى لو أنفقت ليرة واحدة، لو أطعمنت لقمة واحدة، حتى لو أطعمنت نصف تمرة، قال تعالى:

**﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيَا إِلَى كُتُبَ لَهُمْ لِيَجْرِيْهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**

[سورة التوبه: ١٢١]

فالمؤمن يطمئن أن هذا الذي أنفقه وقع في يد الفقير، أن هذا الذي أنفقه وقع في يد الفقير، أن هذا الذي أنفقه يعلم الله، لا يحتاج لا إلى إيصال، ولا إلى تصريح، ولا إلى يمين، علاقته مع الله، فكل الذي أنفقه سُجل له بنص الآيات الثلاث. المعنى الثاني الذي ضمنه القرآن الكريم:

**﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكُنَّ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفَسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوْفَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾**

[سورة البقرة: ٢٧٢]

وكل واحد منكم أيها الأخوة - له مع الله تجربة، كل واحد منكم أنفق نفقة صغيرة أو كبيرة ربنا عز وجل شجعه على الإنفاق، فعوض عليه أضعافاً مضاعفة، وما نقص مال من صدقة. الآية الثانية:

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾

[سورة البقرة: ٢٧٢]

فالله عز وجل طمأن المنفقين، طمأنهم بأنه يعلم، وطمأنهم بأنه سوف يخلف عليهم ما أنفقوا.

## الإنسان مخلوق للجنة و الجنة لها ثمن و ثمنها العطاء :

ولكن في القرآن آية كريمة دقيقة يقول الله عز وجل:

﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

[سورة البقرة: ١٩٥]

هل تصدقون أن الإنسان إن لم ينفق يهلك، ليس له عمل يعرض على الله يوم القيمة، أتأه صفر اليدين، ليس له عمل يجعله في رحمة الله عز وجل، ليس له عمل يكون سبباً لدخول الجنة، الذي لا ينفق يهلك والإنفاق بمعناه الواسع. لابد من أن تتحرك، لابد من أن تعطي، أنت في الدنيا من أجل أن تعطي. قال تعالى:

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَتَّيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى﴾

[سورة الليل: ٧-٥]

صدق بالحسنى: أي اعتقد اعتقاداً جازماً أنه مخلوق للجنة، وأن الجنة لها ثمن، وثمنها العطاء.

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَتَّيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى﴾

[سورة الليل: ٥-٧]

يا أيها الأخوة الكرام، هناك ملامح لطيفة من سيرة النبي عليه الصلاة والسلام، كان يوزع شاة، وزع معظمها ولم يبق إلا كتفها، فقالت له السيدة عائشة: يا رسول الله لم يبق إلا كتفها، فقال عليه الصلاة والسلام: بل بقيت كلها إلا كتفها. الذي استهلكته ذهب، والذي أنفقته بقى، وأسعد الناس من قدم ماله أمامه، ليسهل عليه اللحاق به، وأشفي الناس من خلف ماله وراء ظهره فحينما ينتقل إلى الدار الآخرة تنزع روحه انتزاعاً لأن كل مكتسباته خلفها وراء ظهره. فالإنسان يهلك إن لم ينفق، كما أنه ليس مكلفاً أن ينفق كل ماله، لأنه في ساعة التألق ينفق ماله كله، وفي ساعة الضعف يندم على ما فعل فيقع في شر علمه، لذلك قال تعالى:

﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

[سورة البقرة: ١٩٥]

التهلكة : إن أنفقت أموالكم كلها، والفضيلة وسط بين طرفين، وعن مطرف عن أبيه قال:

(( أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ألهام التكاثر، قال: قال عليه الصلاة وسلم: يقول ابن آدم: مالي مالي! قال: وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأبقيت ))

[الترمذى والنسائى عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه]

مالك الحقيقي هو الذي تصدقت به، لأنه يبقى، أما الذي أنفقته على لباسك فإنه يبلى، والذي أنفقته على طعامك فإنه يفنى، والذي اكتسبته ولم تنفقه تحاسب عليه وإن لم تنتفع به.

## الكسب و الرزق :

بالمناسبة أيها الأخوة هناك كسب وهناك رزق، الرزق ما انتقعت به، والكسب ما حصلته دون أن تنتفع به، أنت محاسب على كسبك، على شيء انتقعت به أو لم تنتفع به، فلذلك المال الذي لم تنتفع به لا في طعامك، ولا في شرابك، ولا في مسكنك، ولا في ثيابك، ولا في إيفاك هذا كسبك، أما الذي يبقى لك فهو الذي أنفقته في سبيل الله. فقد يأتي أغنى الأغنياء فقيراً يوم القيمة، وقد يأتي إنسان له مال محدود هو أغنى الأغنياء يوم القيمة، من هنا قال الإمام علي كرم الله وجهه: "الغنى والفقير بعد العرض على الله" ورد في بعض الحكم أن هلك المسووفون - من هو المسووف؟ الذي يقول سأتفق، ومن أدرك أنك تعيش إلى اليوم الذي حددته كي تتفق فيه؟

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

(( بادروا بالأعمال سبعاً: هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مريضاً مفسداً، أو هرماً مفندًا، أو موتاً مجهاً، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر ))

[أخرجه الحاكم عن أبي هريرة]

لذلك يقول الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبْيَعُ فِيهِ وَلَا خُلْةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

[سورة البقرة: ٢٥٤]

## على الإنسان أن يتصدق و هو في أوج قوته :

أقول لكم هذه الحقيقة وإن كانت مرة: أناس كثieron أوصوا ببعض أموالهم بعد وفاتهم لوجه الخير، فيما وصل إلى علمي أن عدداً كبيراً منهم لم تتفذ وصيتهم، لأن ورثتهم بخلوا على من ورثهم بمبلغ يؤدى في وجوه الخير، لذلك درهم تتفقه في حياتك خير من مئة ألف درهم تتفقه بعد مماتك وقد لا يُنفق.

﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمُ الْمُؤْمِنُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخْرَتَنِي إِلَى أَجْلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدِقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ \* وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

[سورة المنافقون: ١٠-١١]

ينبغي أن تتصدق وأنت صحيح شحيح، وأنت في أوج قوتك، وفي أوج حاجتك إلى المال، قال تعالى:

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾

[سورة آل عمران: ٩٢]

### الإنفاق في وجوه الخير ليس له سقف :

أيها الأخوة الكرام ، الإنفاق في وجوه الخير هذا ليس له سقف ، ولكن الإنفاق الاستهلاكي على الطعام والشراب واللباس ، وعلى الأهل والأولاد ، هذا الإنفاق يجب أن يكون معتدلاً ، لقوله تعالى:

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْفُولَةً إِلَىٰ حُنْكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَعْدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾

[سورة الإسراء: ٢٩]

مهما كنت غنياً ، إن أردت أن تتفق إنفاقاً استهلاكياً يجب أن يكون هذا الإنفاق في حدود المعقول ، في حدود الاعتدال ، وهذا من صفات المؤمنين الصادقين ، من صفات عباد الرحمن.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْرُبُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾

[سورة الفرقان: ٦٧]

هذا في موضوع الإنفاق الاستهلاكي ، أما الإنفاق في وجوه الخير فقد قال تعالى:

﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾

[سورة البقرة: ٢١٥]

يقول عليه الصلاة والسلام :

(( ليس من وسع الله عليه ثم قتر على عياله ))

[الديلمي في مسنده الفردوس عن جبير بن مطعم]

### المرأة الصالحة هي التي تعين زوجها على دينه :

ثم قال تعالى:

﴿لَيُنْفِقُ دُوْسَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُرِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلَيُنْفِقْ مِمَّا أَتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا أَتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عَسْرٍ يُسْرًا﴾

[سورة الطلاق: ٧]

أي هؤلاء الأهل الذي يضغطون على أزواجهم ليحملونهم على أن يكسبوا مالاً حراماً لينفقوا عليهم بسخاء ، هؤلاء هم أعداء حقيقيون لأزواجهم ، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًا لَكُمْ فَاحذَرُوهُمْ﴾

[سورة التغابن : ١٤]

هذه عداوة مال وليس عداوة حال ، فالإنسان يوم القيمة حينما يرى أنه من أجل إرضاء زوجته وأولاده كسب المال الحرام فاستحق النيران عندئذ تقلب محبته لزوجته عداوة يوم القيمة.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًا لَكُمْ فَاحذَرُوهُمْ﴾

[سورة التغابن : ١٤]

لكن الصحابية الجليلة كانت تودع زوجها قبل أن يذهب إلى عمله تقول: يا فلان اتق الله بنا، نحن بك، إن استقمنا، وإن اعوججنا، نصبر على الجوع، ولا نصبر على الحرام.

### ((أعظم النساء بركة أقنهن مونة ))

[أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة]

### ((أعظم النساء بركة أقنهن مهراً ))

[أحمد والبيهقي بلفظ أيسرهن صداقاً]

هذه المرأة الصالحة التي تعين زوجها على دينه، التي تعين زوجها على الشيطان، ولا تعين الشيطان على زوجها، والحكم الشرعي أن زوجتك وأولادك ليس لهم عليك من حق إلا أن تطعمهم مما تأكل، وأن تلبسهم مما تلبس، فإذا قدر الله لك رزقاً محدوداً فلا حجة لهم في ذلك.

## علامة إيمانك أنك تتالم حينما ترى غيرك ينفق و أنت لا تنفق :

ومن علامة الإيمان أن الإنسان يتمنى أن ينفق، فإن رأى من ينفق وهو لا ينفق قد يبكي، قال تعالى عن هؤلاء الذين جاؤوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام ولم يجد النبي ما يحملهم عليه: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوكَ لِتَحْمِلُهُمْ قُلْتَ لَآ أَجُدُّ مَا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفَيَضُّ مِنَ الدَّمْعِ حَرَنَا أَلَا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾

[سورة التوبه: ٩٢]

من علامة الإيمان أنك تتالم أشدّ الألم حينما ترى غيرك ينفق و أنت لا تنفق.  
سيدنا زيد الخير جاء النبي عليه الصلاة والسلام فقال: يا رسول الله ما علامة الله فيمن يريد؟  
قال: كيف أصبحت يا زيد؟ قال: إن فعلت الخير سرني ذلك، وإن فاتني حزنت عليه، وهذه علامة الإيمان، أي إن فعلت الخير سعدت أشد السعادة، وإن فاتني حزنت عليه فهذه علامة المؤمن فيمن ي يريد .

## وجوب أن يكون الإنفاق طيباً :

أيها الأخوة الكرام: هذا الذي تتفقه يجب أن يكون طيباً، لقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَبَابِتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيْمِمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُعْمَضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾

[سورة البقرة: ٢١٥]

قد يُجرِي الإنسان إلى إنفاق المال من أجل أن ينزع إعجاب الآخرين هذا شيء يجب أن ينتبه له المنافق. قال تعالى:

﴿وَمَتَّلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاهُ اللَّهِ وَتَشْتَبِيَّاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلَ جَنَّةٍ بِرَبِّوَةٍ أَصَابَهَا وَأَبْلَى فَأَتَتْ أَكْلُهَا ضَعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصْبِهَا وَأَبْلَى فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

[سورة البقرة: ٢٦٥]

المخلص لا يعلق آية أهمية على ردود الفعل، هناك من قدر إتفاقك، هناك من أثني عليك، هناك من شكرك خطياً أو شفهياً، أنت أنفقت لوجه الله، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾

[سورة الإنسان: ٩]

### إنفاق الأموال وسيلة قربى من الله عز وجل :

بل إن الله عز وجل حينما قال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾

[سورة المائدة: ٣٥]

الوسيلة واسعة جداً، من هذه الوسائل إنفاق الأموال وسيلة إلى القربى من الله عز وجل، قال تعالى:

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتٍ الرَّسُولِ﴾

[سورة التوبه: ٩٩]

يتخذ ما ينفق قربات عند الله.

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[سورة البقرة: ٢٧٤]

### المؤمن إذا أنفق لا يتبع ما أنفق مناً ولا أذى :

وفي موقف آخر مشرف..

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[سورة البقرة: ٢٧٤]

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

[سورة آل عمران: ١٣٤]

من صفات المؤمن أنه إذا أنفق لا يتبع ما أنفق مناً ولا أذى، وهذه قاعدة ذهبية أرجو الله أن تكون واضحة لديكم، إذا عملت معروفاً مع إنسان كمال هذا العمل ينبغي أن تتساه كلياً لأنك لم تقطعه إطلاقاً، وإن فعل معك معروف الكمال يقتضي ألا تتساه أبداً حتى الموت، إن تلقيت معروفاً لا تتساه حتى الموت، وإن فعلت معروفاً تتساه من توک، هكذا صفات المؤمن.

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[سورة البقرة: ٢٧٤]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمُنْ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

[سورة البقرة: ٢٦٤]

والثروة مهما كانت طائلة إن أديت زكاتها فليست بكنز، وهذه بشارة لكل من ابتلاه الله بالمال.

### إنفاق الطرف الآخر لانتزاع إعجاب الناس :

أما الطرف الآخر فإنفاقهم في منحى آخر، قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلِبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾

[سورة الأنفال: ٣٦]

فشتان بين من ينفق ليرقى، وبين من ينفق ليكون إلى النار مصيره.

أو إذا أنفق الطرف الآخر في وجوه الخير فينفق رئاء الناس، من أجل أن يقال عنه محسن كبير، من أجل انتزاع إعجاب الناس.

﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنْ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾

[سورة النساء: ٣٨]

أما إذا أنفقوا أموالاً طائلة على الفنون وعلى المنجزات الحضارية بالمفهوم العصري فقد أشار القرآن إلى هذا.

﴿مَثُلُّ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صَرٌّ أَصَابَتْ حَرْثًا قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهَلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمُوا اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

[سورة آل عمران: ١١٧]

حينما تُتفق الأموال الطائلة على شيء لا يرضي الله عز وجل ولا يقرب إليه بل يبعد الناس عنه، هذا:

﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَباءً مُنْثُرًا﴾

[سورة الفرقان: ٢٣]

إنفاق على منجزات يسمونها الناس حضارية، أو إنفاق في وجوه الخير رئاء الناس، أو للصد عن سبيل الله، هذا هو الطرف الآخر، وهذا إنفاقه، والطرف الآخر إن أنفق المال أنفقه إسرافاً، وإن منعه منعه بخلاً ونقيراً.

والإنفاق يحتاج إلى إيمان، والإيمان يحتاج إلى التزام.

**﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَّبِقَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾**

[سورة التوبة: ٥٣]

الإنفاق يحتاج إلى إيمان، والإيمان من لوازمه الالتزام، والمؤمن الملائم إذا أنفق برقي بإنفاقه إلى أعلى علبي.

**بطولة الإنسان كشف من يحسبه غنياً وهو يستحق أن ينفق عليه :**

أيها الأخوة الكرام ، آيات الإنفاق في القرآن تزيد عن مئتي آية، اخترت لكم بعضها فلعل الله سبحانه وتعالى ينفعنا بها، لكن قبل أن أختتم؛ هذا الذي ينبغي أن تتفق إليه المال، هذا الذي ينبغي أن تعطيه المال، ينبغي أن تجتهد اجتهاداً لتعرف على من تتفق هذا المال، الله جل جلاله أخبرك على من تتفقه، تتفقه:

**﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِعُونَ ضَرَبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ﴾**

**﴿مِنَ التَّعْقِفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلَحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾**

[سورة البقرة: ٢٧٣]

**﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ \* لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾**

[سورة المعارج: ٤٢-٤٣]

من هو المحروم؟ هو الذي تعف عن السؤال فحرم، إذاً ينبغي أن تبحث أنت، ينبغي أن تدرس، ينبغي أن تسأل، ينبغي أن تتحقق في هذا العيف الذي لا يسأل و هو في أشد الحاجة إلى المال، في هذا العيف الذي يبدو غنياً و هو في أشد حالات الفقر، في هذا العيف الذي يحفظ ماء وجهه، في هذا العيف الذي يدل مظهره على أنه غني و هو في الحقيقة فقير، بطولتك في كشف هذا الإنسان الذي تحسبه غنياً وهو يستحق أن تتفق عليه.

**الأقربون أولى بالمعروف قاعدة أساسية في إنفاق الأموال :**

آخر فقرة في هذا الخطبة:

**﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الْدِيْنُ وَالْأَقْرَبَيْنَ وَالْبَيْتَمَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنِ**

**﴿السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾**

[سورة البقرة: ٢١٥]

إن أنفقت على أقربائك، الذين هم أقرب الناس إليك، والذين تعرفهم في مدخلهم وفي مخرجهم، بهذه صدقة وصلة في وقت واحد، أي تعمل عمليين صالحين في وقت واحد إن تفقدت أقربائك، إن تفقدت أرحامك، إن تفقدت من يلوذ بك، لأنك الوحيد الذي تعلم أحوالهم، الناس أنت لهم وغيرك لهم، أما أهلك الأقربون فمن لهم غيرك؟؟ ورد أنه لا تقبل زكاة مال وفي أقرباء الناس محاويج، يجب أن نبدأ بالأقرباء لأنهم أصدق الناس بنا، طبعاً القاعدة: الأقربون أولى بالمعروف،

هذه قاعدة فقهية، لكن بعض العلماء حلها، قال: الأقربون نسباً، والأقربون إلى الإيمان، والأقربون إلى الفقر. عندك ثلاثة موازين، لو اجتمع قريبان فالأقر، لو اجتمع قريبان فقيران فالأنقى، الأقربون نسباً، والأقربون إلى الفقر، والأقربون إلى الإيمان.. إن اجتمع مؤمنان فالأقر، إن اجتمع فقيران فالأنقى، إن اجتمع مؤمنان فقيران فالأقرب نسباً. هذا الميزان يمكن أن تتخذه في إنفاق الأموال.

أيها الأخوة الكرام حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا لغيرنا، وسيتخطى غيرنا إلينا، الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هوها، وتمني على الله الأماني..

\* \* \*

### الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولِي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

### غدة التيموس :

أيها الأخوة الكرام، من البحوث العلمية المستجدة حول غدة صماء في جسم الإنسان هي غدة التيموس أو الغدة الصعترية، هذه غدة تنمو في بداية الولادة، وتضمر بعد سنتين، الأمر الذي حمل كبار العلماء على أن يقولوا: هذه الغدة لا وظيفة لها، ولا شأن لها في حياة الإنسان إطلاقاً، وهذا من نقص العلم، ثم اكتشف فجأة - قبل سنة تقريباً - أن هذه الغدة من أخطر الغدد في حياة الإنسان، إنها بمثابة المدرسة الحربية، فكريات الدم البيضاء بعضها مستطوع، وبعضها مصنوع للهدم، وبعضها مقاتل، وبعضها للخدمات -

إذاً كريات الدم المقاتلة البيضاء هذه معها سلاح خطير، ولكنها في عرف الطب همجية، قد تقتل الصديق، لذلك هذه الكريات تدخل إلى هذه المدرسة الحربية وتتلقي دروساً طويلة حول الصديق والعدو، من هو الصديق ومن هو العدو، بالمجاهر الإلكترونية كبرت هذه الغدة فإذا فيها مدرجات كدرج الجامعات، تلقي على هذه العناصر المحاضرات عن الصديق والعدو، والطفل خلال أول عامين يضع كل شيء في فمه، من أجل أن يعرف الأعداء، بعد تعليم طويل يصل إلى السنتين، تُفحص هذه العناصر المقاتلة عنصراً عنصراً، يعطى لها عنصراً صديقاً، فإن قتله تقتل، يعطي لها عنصراً عدواً، فإن لم تقتله تُقتل، لا تخرج من هذا المدرج إلا الخلايا المتقنة، معها سلاح ولكنها تستخدم ضد الأعداء فقط، فإذا ثقفت هذه الكريات البيضاء انتهت مهمة هذه الغدة عندئذ تضمر، وتعود إلى حجم قليل جداً.

لأيها الأخوة ، الشيء الذي يلفت النظر أن هذه الكريات البيضاء مُكلفة أن تعلم حفيداتها هذه المعلومات الدقيقة حول الصديق والعدو، بعد سن الستين تضعف هذه الكريات عن تعليم حفيداتها، فتظهر في حفيداتها أخطاء وبيلة، من هذه الأخطاء أنها قد تهاجم الأصدقاء، ويعزى التهاب المفاصل إلى هذه الحالة، فكريات الدم البيضاء بدل أن تهاجم الأعداء تهاجم الأصدقاء فيصاب الإنسان بالتهاب المفاصل. هذه الغدة التي لا يلقي الناس إليها، ويظن أنه لا فائدة منها هي في الحقيقة من أخطر الغدد في جسم الإنسان، إنها بمثابة المدرسة الحربية أو الكلية العسكرية، من أجل تدريب العناصر المقاتلة على معرفة الصديق والعدو.

ولكما نقدم العلم لكتشاف هذه الآيات الدالة على عظمة الله عز وجل.

#### الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شرّ ما قضيت، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك، إنه لا يذل من وليت، ولا يعز من عاديت، تبارك ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغرك ونتوب إليك، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك، اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا نتها، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارض عنا، اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا اللهم بأسماعنا، وأبصارنا، وقوتنا ما أحبيتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادنا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا سلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا، مولانا رب العالمين.

اللهم أصلاح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، ودنيانا التي فيها معاشرنا، وأصلاح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زادنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين. اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عن سواك. اللهم لا تؤمننا مكرك، ولا تهتك عنا سترك، ولا تتسبنا ذكرك يا رب العالمين. اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم فأقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين. اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله علينا فيما تحب، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما تحب. اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، ولا تهلكنا بالسنين، ولا تعاملنا بفعل المسيئين.. اللهم أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام والمسلمين، وخذ بيده ولاتهم إلى ما تحب وترضى، إنك على ما تشاء قادر وبالإجابة جدير.

والحمد لله رب العالمين